ترجمة مقالة بعنوان
Patrons of Greek Cities in the Early Principate
John Nicols
رعاة المدن الإغريقية في بداية العصر الإمبراطوري
جون نيكولس

ترجمة
اكريم الجارح محمد العلواني
أستاذ مشارك بقسم التاريخ (تاريخ يوناني روماني)
كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي

الاستلام: 11.12.2024 **القبول:** 15.1.2025

تقديم الترجمة:

عرض هذا المقال في مجلة أكاديمية بعنوان (The Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik) وهي مجلة تعنى بمقالات تتعلق بعلم البرديات والنقوش. أسسها رينهولد ميركلباخ Reinhold Merkelbach ولودفيغ كوينين Ludwig Koenen في عام 1967، ومنذ عام 1967وهي تنشر في الأبحاث، تقريبا في جميع التخصصات المرتبطة بالعالم اليوناني والروماني، من الأدب والتاريخ والفلسفة والثقافة. اخترنا من بين عناوين المجلة مقالة بعنوان: رعاة المدن الإغريقية في بداية العصر الإمبراطوري، لمؤلفه جون نيكولس، تحتوي هذه المقالة على حوالي عشرين صفحة، تتحدث عن الرعاية في أواخر العهد الجمهوري وبداية العصر الإمبراطوري، كما تناولت القوانين التي سنت في هذا المجال للحد من تسلط الحكام وابتزاز أتباعهم للسكان، ومن ثم إجبار الأهالي على تكريم الحاكم الراعي.

مفهوم الرعاية (Patronatus) هو نظام شامل يتكون من السيد ((Patronus والأتباع ((Clientes. إذ تُعد التبعية ((Clientele نظام روماني قديم (والمعني الحرفي للفظة ((Clientes المستمعون؛ وهي إشارة إلى أنهم لا يشتركون في الكلام أو إبداء الرأي، وإنما يقتصر دورهم فقط على الإنصات والاستماع إلى سيدهم (Patronus). والأتباع هم الذين كانوا يفضلون الالتصاق بالعائلات الشريفة أو الارستقراطية بالتبعية, متنازلين عن حقوقهم المدنية في نظير الحماية الاجتماعية والسياسية، فكان السيد يعطي لكل تابع (Cliens) من أتباعه قطعة من الأرض ليعيش منها, هذه العلاقة الاقتصادية أصبحت تدعمها علاقة اجتماعية بين الطرفين, فصاحب الأرض أصبح عليه توفير الاحتياجات المادية للفلاح, ومساعدته في الحصول على حقوقه في أي نزاع بينه وبين طرف ثالث, والفلاح كان عليه أن يقوم بالعمل في الأرض وأن يساعد صاحبها عسكرياً إذا استدعى الأمر. هذا النظام وهذه العلاقة

التبادلية انعكست أيضا على علاقة روما بولاياتها، إذ أصبح الراعي في روما تربطه بأشخاص من الولايات الأخرى علاقة تبادلية، فهو يقدم لهم الدعم والحماية السياسية ويسهل أمورهم في العاصمة، وهم يستقبلون الراعي في بلدهم ويقدمون له حسن الضيافة والاستقبال . بل الأكثر من ذلك تحولت مجتمعات بأكملها إلى النظام التبعية، من خلال أن حاكم الولاية أصبح راعيا والرعية أصبحت أتباعا، مما أدى إلى تغولهم وابتزازهم، لذلك سنت العديد من القوانين للحد من هذا التسلط والابتزاز.

طبعا قبل احتلال روما وسيطرتها على الدول التي تقع في الجانب الشرقي كان حكامها يتلقبون بألقاب هلنستيه مثل euergetes, soter, theos التي بدأت في التقلص مع بدايات العهد الإمبراطوري، وبدأت هناك طفرة في استخدام اللقب التقليدي الروماني patronus. وهنا يتساءل كاتب المقال على الرغم من أن هذا المفهوم هو الذي كان طاغيا في الإمبراطورية بشقيها، إلا أنه من خلال قوائم النقوش لوحظ انخفاض في استخدام هذا المفهوم في الجانب الشرقي بينما هناك زيادة في استخدامه في الجزء الغربي من الإمبراطورية.

تأتي أهمية هذه المقالة من خلال كمية النقوش الهائلة التي تعود للفترة الإمبراطورية. القوانين السارية المفعول لفترات طويلة وضعها أغسطس لحماية المجتمعات الأجنبية من استغلال وابتزاز الرعاة وأتباعهم، وهؤلاء الحكام كان غالبهم من الصنف السيناتوري.

سنضع أرقام الصفحات الأصلية في الأعلى بين حاضنتين { } حتى إذا ما أراد أي باحث العودة للنص الإنجليزي الأصلي يجعل الأم سهلا عليه. كما أن هناك بعض الأمور تحتاج إلى توضيح فقد وضعتها بين قوسين ( )، كما ترجمت بعض المصطلحات اللاتينية حتى يسهل على القارئ معرفتها. أيضا كتابة بعض المفاهيم اللاتينية بشكلها اليوناني الأصلي، مثل لقب المنقذ أو المخلص soter والذي كتبته بشكله اليوناني هكذا (σωτήρ).

أولا: إشكالية البحث:

{81} من خلال النصوص المكتوبة يظهر أن تأثير الرعاية الأهلية الرسمية كانت تتضاءل وتقل في شرق الإمبراطورية الرومانية بينما كانت تزداد زيادة كبيرة في جزئها الغربي. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه الحالة هو كيف تفسر هذه الظاهرة؟ وهل كانت هناك سياسة مختلفة فيما يتعلق بالرعاية الأهلية في الجانب الغربي تختلف عما كان في الجزء الشرقي؟

لسوء الحظ، لم تجمع البيانات الخام لهذه الدراسة بشكل منهجي. حيث جمع كل من جليزر و تولوماكس وكيرانكي العديد من البيانات فيما يتعلق بأواخر العصر الجمهوري؛ كما قدم هارماند بعض المعلومات فيما يخص العصر الجمهوري أيضا، إلا أن هارماند ركز على النمو والتطورات التي حدثت في العصر الإمبراطوري وأواخر العصر الإمبراطوري المسمى Dominate. ويمكن أن يقال ولا واحد من الذين ذكرناهم قدم قائمة متكاملة لكل فترة الدراسة. على أية حال يوجد هناك اتفاق عام على عدد من المسائل. أولا حجم الأدلة الإغريقية على الرعاية الأهلية كانت أواخر العهد الجمهوري أو في فترة الإمبراطور أغسطس. ثانيا في هذه الفترة المدن التي كانت تتكلم باللغة اليونانية في الإمبراطورية الرومانية زادت بها الألقاب التقليدية الهيلنستية euergetes, soter, theos, etc. التي تلقب بها الحكام الرومان أكثر من زيادة الألقاب المستوردة كلقب"patron". برأيي وتأسيسا على معلومات ناقصة من أواخر العهد الجمهوري، كان من المرجح أن ألقاب euergetes, soter كانت تعادل حوالي

أربعة أضعاف patron في النقوش. ولكن بداية من تيبريوس، الألقاب التقليدية الهيلنستية باستثناء euergetes لم تعد تطلق على الحكام الرومان. ثالثا استمرت الرعاية الأهلية الرسمية تعرض كما كانت من قبل.(على الحكام من خلال المجتمعات الأجنبية)، ولو على نطاق أقل. على الرغم من أن جوهر أول فرضيتين صحيح إلى حد كبير، إلا أنه يحتاج إلى توضيح؛ أما الفرض الثالث يحتاج إلى مراجعة جوهرية.

ثانيا: سجل النقوش:

{82} سوف يناقش هنا أن أغسطس في أواخر حكمه حدد سياسة من خلالها تم منح التكريم الشعبي public honor. منعت القوانين -مع بعض الاستثناءات- المجتمعات الأجنبية الحرية في الحصول على رعاة patrons من بين حكامهم السيناتوريين، واتجهت هذه القوانين بالعموم لتقييد الرعاية الأهلية للمجتمعات الرومانية التي أفرادها مواطنين. على الرغم من أن الشكل القانوني ظل غير مؤكد، إلا أن الدليل يشير إلى أن هذه القوانين كانت فعالة لقرن من الزمن أو حتى بعد 11 ميلادي. لفهم طبيعة قرارات أغسطس بين عامي 11/ 12 ميلادي لابد من مراجعة سجلات النقوش التي تناولت الرعاية الأهلية في الشرق في الفترات التي سبقت هذا التاريخ وتلته. تشير النقوش الإغريقية التي في نهاية العهد الجمهوري أن العديد من poleis {المدن الإغريقية} طالبت برعاة رسميين بين السيناتوريين النبلاء الرومان، والمفاجئ أن أغلب أؤلئك الرعاة كانوا أفرادا- مثل لوكوللوس Lucullus و بومبيوسpompeius - تولوا قيادات خاصة في الجزء الشرقي من الإمبراطورية، أو كانوا على أقل تقدير حكاما مثل كيو اوبوس Q. Oppius. لا يظهر هناك أي تغير جوهري في هذا الأسلوب في النصف الأول من حكم أغسطس. بل استمر الحكام السيناتوريين في تقلد الألقاب في المدن الإغريقية وحتى نهاية حكم أغسطس. على سبيل المثال M. Valerius Messala Pontitus حوالي في عام 24 قبل الميلاد، و C. Antistius Vetus حوالي في عام 3 ميلادي، و M. Plautius Silvanus حوالي بين عامي 6 و7 ميلادي، وأخيرا Q. Poppaeus Sabinus حوالي في 13 ميلادي، كل هؤلاء تم تكريمهم كرعاة بواسطة المدن الإغريقية.

من ناحية أخرى كانت التغيرات المهمة تتقدم بداية من النصف الثاني من عهد أغسطس. اوكتافيوس اسم الإمبراطور قبل أن يلقب بأغسطس لقب الراعي من العديد من المجتمعات الإيطالية، وبعد ذلك يبدو أنه فضل لقب الأب pater. على أية حال قبل أغسطس اللقب في الأقاليم الغربية في المجتمعات التي يكون أفرادها مواطنين حتى موت أجريبا. يُظهر سجل النقوش لأغسطس أن لقب الراعي توقف حوالي عام 2 قبل الميلاد. هذا التاريخ ربما يعطي بداية لقب pater patria، أما لقب Princeps لم يعد مرغوبا أن يختار من مدينة واحدة. وأحيانا بعد (ربما فترة حكم تيبريوس) بدأ هذا القرار يشمل أفراد آخرين من العائلة الإمبراطورية، الذي من المحتمل أنه يوحي بأن عائلة جوليان قد أخذت على عاتقها رعاية الإمبراطورية patrocinium imperii Romani.

{83} أفضل قائمة والوحيدة لرعاة المجتمعات الإغريقية تكون لهارمند L. Harmand (ملحقA) بها العديد من الإضافات والمحذوفات كما هو موضح. العينات واضحة جدا حتى أن الواحد ربما يتوقع أن المكتشفات الجديدة سوف لن تخل بالصورة العامة. عندما الواحد يفحص سجل النقوش في الفترة بعد عامي 11 و12 ميلادي، يكتشف أن هناك توقفا حادا في

نماذج الرعاية الأهلية. أولا بمصطلح الأرقام، جدول رقم (1) يظهر أن الرعاية بعد تاريخ (11 و12 ميلادي) كانت تتناقص في الشرق مقارنة بما هو في الغرب، بينما كانت الرعاية مزدهرة في الشرق الفترة الجمهورية و في عهد الإمبراطور أغسطس.

جدول (1) حالات نقشية موثوقة للرعاية الأهلية

	90 ق.م- 12/11 ميلادي	13 إلى 117 ميلادي
المقاطعات الشرقية	72	11
المقاطعات الغربية	22	64
إيطاليا	27	44

هذا يكون إذا انحدار واضح جدا في مستوى نقوش الرعاية الأهلية في المناطق الناطقة باليونانية. بالإضافة إلى أن الإشارات للرعاية الأهلية تكون على الأقل في المناطق الغربية من خمسة إلى ستة أضعاف مما هو موجود في المناطق الشرقية. هذه الصورة تضع علامة استفهام كبير، لأن الشرق كان دائما أكثر تمدنا من [الغرب].

ثانيا، السجل سواء للمناطق الغربية أو الشرقية (ملخص في ملحق A_B,) يشير إلى أن المجتمعات الأجنبية قد توقفت بشكل مفاجئ عن اختيار رعاة من الصنف السيناتوري، كما في مناطق آسيا الصغرى مثلا، حيث التقاليد تكون قوية بشكل خاص (التفاصيل في ملحق 2). المجتمعات التي أفرادها من المواطنين استمرت في اختيار الراعي، حكاما من الصنف السناتوري، ولو من صنف الفرسان يفضل أن يكونوا مواطنين محليين مشهورين. على جانب آخر الرعاية الشعبية patrocinium publicum لا يختلف بوضوح، في الشرق والغرب باستثناء ما يتعلق بالأرقام المطلقة. ولأن كثيرا من مجتمعات أفرادها من المواطنين في الغرب أكثر من الشرق، حدثت فيها الرعاية الشعبية في الغرب أكثر من الشرق.

{84} بدأنا العثور على حالات واضحة في سجل نقوش خاص بمجتمعات أجنبية تحصلت على رعاة أهليين بعد عام 135 ميلادي فقط.

حددت حالات الرعاية التي كانت في الجزء الشرقي من الإمبراطورية بين تيبيريوس وتراجان جغرافيا، في مستطيل تبدأ أضلاعه من أنطاكية بيسيديا Pisidian Antioch في الشمال الشرقي، و كسانثوس Xanthos في الجنوب الشرقي، لكنوسوس Cnossos في الجنوب الغربي، وبيثينيا في الشمال الغربي. أنا عثرت على دليل جغرافي -وكان مفاجئ جدا لي- لنشاط رسمي لرعاية سيناتوريين خلال الفترة المعنية في المجتمع المصري، والفلسطيني أو السوري، أو في بر بلاد اليونان. حالات الرعاية الأهلية في الشرق، خمس منها مرتبطة بالمستعمرات الرومانية، وست مرتبطة بالمجتمعات الأجنبية.

جدول 2: رعاة المجتمعات الإغريقية من 111 إلى 117 ميلادي

(يتضمن حالات مؤكدة بشكل مقبول؛ الأعداد تشير إلى أشخاص وصفوا في الملحق A الجزء الأول).

	مجتمع من مواطنين	مجتمع الأجنبي
سيناتور مثل privatus		8
سيناتور كحاكم	2 ، 4	3، 9، 10، 11
من طبقة الفرسان/ عضو بلدي	1، 6، 7	5

الجدول يظهر أنه يلمح للفرضية الرئيسية لهذا الورقة، من أن أغسطس نظم الرعاية بحيث أن رجال السناتو لن يتمكنوا من أن يصبحوا رعاة للمجتمعات الأجنبية في المناطق التي يديرونها، ولا يمكنهم الدفاع عنها. وعند فحص المواد عن قرب، وجدت أن الفرضية ليست مهمة فقط، ولكن يمكن أن تكون النفق الذي نعبر منه إلى العديد من العناصر الرئيسة في إدارة الأقاليم الرومانية. الجدل سوف يبنى على مرحلتين: الأولى نحن نحتاج لفهم طبيعة تنظيم أغسطس الافتراضي وثانيا سبب الاستثناءات(أرقام 3، 9، 10 و 11 في الجزء الأول من الملحق A وبالنسبة للبدة الكبرى في الملحق **B**).

ثالثاً: القوانين الأوغسطية {لتنظيم} الشرف الشعبي:

على الرغم من أنه ليس هناك دليل مباشر أن أغسطس كان مهتما بشكل خاص بتنظيم الرعاية الشعبية patrocinium publicum، نحن نعلم أنه كان مهتما حول الحكام السيئين الذين أساءوا للشرف الشعبي الذي لاقوه من مجتمعات أجنبية. يظهر أن الأمر كان غاية في الأهمية لجعل أغسطس يصدر مرسوما تنظيميا.

{85} من الضروري القول قبل استعراض التفاصيل أن هذا القانون كان الخطوة الأولى في سلسلة من المحاولات لحل المشكلة، حيث يصف ديو كاسيوس طريقة تنفيذه فيقول: " أصدر البيان τ ω υ π η κ ο ω πρ ο c π α ρ η γ γ ε ι λ ε أيضا للأمم الخاضعة لمنعهم من منح أي شرف لشخص عين كحاكم عليهم، سواء خلال فترة حكمه أو خلال الستين يوما بعد مغادرته السلطة؛ لأن بعض الحكام بترتيبات مسبقة تحصلوا على شهادات وتكريم من بعض تابعيهم الذين كانوا سببا في الكثير من الأذى " (56، 25.6).

كلمات ديو كاسيوس لسوء الحظ أنها غير دقيقة. فكلمة تحت الأمم الخاضعة τ ω υ π η κ ο ω نحن يجب أن نفهم أن غير المواطنين، هم سكان مناطق ومدن فردية وتجمعات مناطقية أو خليط من كل هذا. هذا التفسير مدعوم من استخدام ديو كاسيوس لكلمة في الفقرة 52، 5. 4؛ لاجريبا حيث يقول: " إنه من الصعب، أن الأعداء الذين حولنا υ π η κ ο ο υ c حلفاء وأمم خاضعة، نزلوا ثانية للعبودية بعض منهم كان لديه حكومات ديمقراطية منذ القدم، والبعض الآخر نحن من حررناهم". نحن نشعر من القانون أن الحكام السيناتوريين سوف لن يتلقوا التكريم من المجتمعات الأجنبية التي هم يحكمونها. لاحظ أن ديو كاسيوس ضمن المدن المحررة بين المجتمعات الأجنبية. المجتمعات المكونة من المواطنين كانت منظمة في هذا الصدد بمواثيق بلدية متضمنة قواعد خاصة للاختيار. لذلك يمكن لأنطاكيا بيسيديا ومستعمرات أخرى في الشرق أن تختار راعي (Nos. 1, 2, 4, 5, 6) من كلا الصنفين، الفرسان

ومجلس الشيوخ (السناتو). من المهم التسليم أن حقيقة القانون تشير إلى كم كانت الرعاية الأهلية مهمة ومعتبرة.

فهم كل من Brunt و Mason كلمة π ρ ο c π α ρ η γ γ ε ι λ ε بشكل غير متساوي. بالنسبة ل Brunt فهمها كشيء مثل: تحصل على مشورة مجلس الشيوخ senatus consultum. بينما لاحظ Mason أن π ρ α π α γ γ ε λ μ α تقف بعيدة عن المرسوم، وتكون أقرب لما اقترحه ديو كاسيوس.

ما هو الشرف الذي كان يدور في ذهن أغسطس؟ على الرغم من أن ديو كاسيوس أشار بالتحديد للشهادات (الامتنان والعرفان بالجميل) والمديح، الشرف الذي يتطلب اهتمام الأباطرة الآخرين، يقدم السياق و سجل النقوش بأن أغسطس ربما قلق كذلك حول أكثر المشاكل العامة لسوء الإدارة في الولايات والمنافسة على الشرف الشعبي الذي اشعر أغسطس بأنه لابد أن يحدد موقفه.

{86} سوء الإدارة كانت مشكلة، في الواقع الاحتمال الوحيد الذي بالإمكان رؤيته في المرسوم فيما يتعلق ب L. Valerius Messalla Volesus الذي حوكم وأدين بجرائم ارتكبها كحاكم لآسيا في ذلك الوقت. لم يناقش ديو كاسيوس هذه الحالة بأي تفصيل ولم يعمل أي رابط بين المحاكمة والمرسوم، إلا أنه المحاكمة ربما تمثل ردة فعل أغسطس على فساد الحاكم في ولايته. توجد الكثير من الاعتبارات العامة التي ربما قادت أغسطس لأخذ مثل هذه الخطوة. ألقاب مثل لقب المنقذ soter (σωτήρ)، والمؤسس/ الخالق ktistes (κτίστης)، والإله/ الرب theos(θεός) كانت تحد لكماله ومنجزاته، وبالتالي لن يسمح بمنحها لرجال السناتو. كما يقترح Bowersock أن لقب euergetes (Εὐεργέτης) ربما سمح به لأنه لقب يدل على العموم وهو يعني الهبة الحقيقية؛ وهي من حيث تكوينها تعطي معنى النظر للخلف أكثر من التطلع للمستقبل. على الرغم من أن رعاية العامة patrocinium كانت مهمة، وأضحت أواخر العهد الجمهوري أحد التشريفات المعيارية للمدن الإغريقية، إلا أنها تمددت لتشمل الحكام الرومان. إذا كنت محقا، استنتج أغسطس بالنهاية أن العلاقة الرعوية لم تكن مناسبة للمجتمعات الأجنبية. إضافة إلى أن الرعاية الشعبية patrocinium ارتبطت بعدد من الافتراضات حول السلوك المستقبلي لكل من الجانبين (يقصد هنا الراعي والأتباع)، مثل أنه من غير اللائق للتابعين إحضار رعاتهم للمحكمة وهذا موجود في التقاليد الرومانية {من العيب وعدم الأخلاق أن يشتكي كل من الراعي أو التابع على بعضهما في المحكمة}. لذلك الحاكم عديم الضمير والمبتز، الذي يدعي أن لديه عددا مهما من المدن الريفية في إقطاعيته clientele لديه ميزة أخلاقية على أتباعه وضحاياه. لذلك فهم فيرس Verres هذه الحقيقة فاستغلها، فصور شيشرون كل من كلاودي مارسيلي Claudii Marcelli بأنه راع حقيقي وفيرس كراعي مغتصب. لو ضُمنت الرعاية الشعبية patrocinium publicum، في تشريعات أو لها وضع قانوني، لتوقعنا أن نرى أمثلة معينة بالدليل. خصوصا حالات من الرعاية الأهلية الرسمية لمجتمعات في الشرق الناطق بالإغريقية بعد عام 11/ 12 التي لابد أن ها ارتبطت ب:

1. رعاة لم يكونوا حكاما سيناتوريين في منطقة من مجتمع تابع، أو
2. كانوا تابعين من مجتمعات مكونة من مواطنين.

مع بعض الاستثناء لدليل من بيثينيا هذا في الواقع مثال بدليل يوناني.

تقترح البيانات النقشية أن القانون ربما قد ذهب إلى أبعد مما هو في تقرير ديو كاسيوس. من خلال أن أغسطس سمح للمجتمعات الأجنبية، بأن تختار رعاة من رجال السناتو، لم يكونوا حكاما لهم. ومع ذلك لم تغتنم هذه المجتمعات الفرصة لكسب رعاة من رجال السناتو.

{87} هم لم يفعلوا تلك الاقتراحات، هم كانوا مهتمين فقط في العطايا الإدارية التي كانت قصيرة المدى، وكانوا لا يتوقعون الكثير من حكامهم السابقين. على الجانب الأخر هناك تشريع متوازي من أغسطس، و تصرفات من حكام الأقاليم ورجال السناتو، قد أعاقت تكوين كهذه علاقة. ضد الفرضية الأولى بيان لهيرنيوس سنكيو Herennius Senecio من أنه، بسبب عمله كوايستورا في إقليم بايتيكا Baetica استمر في تقديم خيراته لروما (وعلى الرغم من ذلك أعدم في عهد دومتيان بسبب سوء استعمال السلطة) Pliny, Ep. vii,3. في الحقيقة أنه لايوجد توازي لهذا القيد في أي مكان من المصادر النقشية أو القانونية، حيث أن جميع القوانين الأخرى تحظر هذه التشريفات خلال فترة ممارسة السلطة أو خلال ستين يوما من تركها. باختصار يظهر أن المجتمعات تستفيد بشكل خاص من العطايا الإدارية التي يمنحها الحكام.

هناك أمثلة أخرى بالدليل على التشريفات الشعبية التي تكون متناغمة مع حالة عملت لرعاية العامة patrocinium.

1. جمع نوك Nock وبورسوك Bowersock معلومات حول استخدام لقب المنقذ Soter، اللقب كان يطبق باستمرار على الحكام الرومان في العصرين الجمهوري والإمبراطوري. وبعد 11و 12 ميلادي وللقرن القادم، نحن لم نعد نجد مثل هذه الحالات، على الرغم من استمرار منح اللقب لغير رجال السناتو الشرقيين.
2. كما ناقشت في مكان آخر، رجال السناتو لم يصبحوا رعاة للأقاليم أو لأوطانهم في هذا العصر.
3. تشير معلومات إك Eck أن المجتمعات الأجنبية لم يقيموا نصب تذكارية لرجال السناتو في روما خلال هذا العصر.
4. آخر تكريس ديني معروف للحاكم C. Marcius Censorinus في منطقته مؤرخة بحوالي 8 قبل الميلاد، التاريخ المقبول نوعا ما يكون أبكر ربما من المتوقع حسب قناعتي، إلا أنه منسجم معه.
5. أوقفت المجتمعات الأجنبية تعاقد الضيافة العامة مع الحكام السيناتوريين خلال هذا العصر، على الرغم من أنهم كانوا جاهزين لفعل ذلك مع آخرين.

{88} كل تلك الأمثلة المتناغمة تشير أنه لابد أن نوعا ما من الإطار القانوني -أو حتى القانون الإضافي- الذي يحكم التشريف الشعبي قد وضع في وقت متأخر من العهد الإمبراطوري لأغسطس.

كما أن هناك ربما نقاش حول التفسير البديل لهذا النموذج. ألا يمكن أن تكون المسألة تلك -تحت قانون جديد- من عدم بحث المجتمعات الأجنبية عن رعاة لها، أنها أدركت أن اللقب ليست له قيمة؟ يمكن رفض هذا التفسير لسببين: **الأول** الإشارات للرعاية الأهلية تكررت خلال كل حكم أغسطس، لكنها انقطعت وتوقفت بشكل مفاجئ جدا حوالي 11/ 12 ميلادي.

أما الدليل **الثاني** يشير أن المجتمعات المكونة من المواطنين سواء في الشرق أو الغرب ومن بيثينيا ولبدة أن المجتمعات في العهد الإمبراطوري، لم ترغب حقيقة في الحصول على رعاة (خصوصا من الحكام) الذين كان لا هم لهم سوى دعم مصالحهم الشخصية. هذا بالطبع لا يدعونا للقول أنهم نجحوا في محاولاتهم للتلاعب برعاتهم الحكام.

حتى هذه اللحظة ينسب قانون التشريفات الشعبية للإمبراطور أغسطس. في الواقع كان ديو كاسيوس دقيقا جدا من أن المرسوم صدر عن الإمبراطور أغسطس، إلا أن توقيت السياسة الجديدة تشير إلى أن الإمبراطور تيبيريوس ربما قد مارس هو أيضا تأثيره. يناقش بورسوك Bowersock من أن المرسوم الجديد كان القصد منه كبح والتحكم في المنافسة على التشريفات. ومع ذلك من الواضح أن الإمبراطور أغسطس لم يكن منزعجا بلا مبرر، لأن الحكام استمروا في تلقي هذه التشريفات خلال فترة حكمه، وحتى في الوقت الذي كان يكافح فيه من أجل توطين أهداف الأسرة الحاكمة وأراد أن يثبتها، على سبيل المثال شخصيات مثل C. و L., Caesares. من الآن فصاعدا ربما تكون الدافعية جاءت من الإمبراطور تيبيريوس. في عام 11 و 12 ميلادي على وجه الدقة كان هو البارز في العائلة والدولة. ولم يعد في مواجهة منافس قوي كاجريبا بوستوموس، احتفل في روما بانتصاره، وتلقى aequum ius (هو نوع من قوانين روما القديمة يتسم بالعدالة والمرونة، ويأخذ في الاعتبار الظروف الخاصة لكل حالة، وهذا يختلف عن القانون القاسي jus strictum ، وهو من أكثر القانونين صرامة) مع أغسطس مكانة بين القناصل في curia . وقرر أنه لن يصبح pater patriae ، لقبا استمر في احتكاره أغسطس حتى بعد عام 14 ميلادي. هل يمكن أن يكون لتيبريوس بعض الأفكار حول حجز لقب patronus لنفسه؟ Velleius ناداه ب perpetuus patronus Romani imperii.

رابعاً: القوانين والاستثناءات:

{89} حتى هذه اللحظة يظهر أن أغسطس (وتيبيريوس؟) حاولا تنظيم التشريفات الشعبية إلا أن سجل النقوش إلى حد ما لم يثبت ذلك. المشكلة الرئيسة في الشرق دليلها من بيثينيا: رعاية patrocinia الحكام الأربعة كلاديوس و ميندیوس و باسيدينوس وبلاكيوس يظهر أنها مثلت خرقا واضحا لمرسوم أغسطس. الحقيقة أن كل هذه "الانتهاكات" التي ظهرت في بيثينيا تشير أن الإقليم معفو من قرارات أغسطس على الأقل فيما يخص تعيين الرعاة الأهليين، المصدر لهذا الاستثناء ربما يكون قانون بومبيا Pompeia الذي كان ولازال تعهد حكومي للإقليم حتى عهد حكم الإمبراطور تراجان.

في الموجز من المحتمل أن بومبيوس بقوة قانون مانيليا Manilia اصدر امتيازا لبيثينيا عام 63 قبل الميلاد، الذي لربما عززه تشريع قيصر في 59 قبل الميلاد وتم تعديل القانون بشكل بسيط في عهد أغسطس في 29 قبل الميلاد (عندما أعاد تأسيس الإقليم) أو في عام 20 قبل الميلاد. مقارنة بالمستوطنات الإقليمية لبومبيوس على سبيل المثال في بامفيليا Pamphylia هذا المثال كانت لديه استمرارية معقولة.

الامتياز أسس 12 مدينة poleis في الإقليم (Plin. NH V 14.3) و قدم على الأقل بعض الاستخدامات الرومانية في إدارتها المدنية. على سبيل المثال القبول في أو تولي منصب في المجلس البلدي المحلي boule صمم على الطراز الروماني برجال سناتو دائمين مقيدين

عند المحصين censors { رجال الإحصاء هم من يقوم بعملية إحصاء السكان}. من بين البنود الأخرى، أنه لربما رسخت كذلك قواعد تحصلت بمقتضاه 12 مدينة في الإقليم على رعاة. كما لاحظنا في الأعلى هذه البنود تكون ميزة للامتياز، للمدن التي أنشئت على النموذج الروماني. لأن بومبيوس سيدخل بندا على الرعاية الأهلية في قانونه المتناغم مع التباهي بأتباعه e.g., Cic. ad fam. IX 9. 2: regnum ac nationum clientelis quas ostendere crebro solebat . بالإضافة إلى أن سجل النقوش يدعم فرضية أن مدن بيثينيا كانت لديها فائدة ملحوظة باكتسابها للرعاة. المثال الجيد يجسد ذلك هو تذكار ضخم (ارتفاعه أكثر من تسعة أمتار) حتى أن تسع مجتمعات على الأقل من بيثينيا نصبت لبروقنصلها وراعيها روفوس تمثالا في روما، على الرغم من أنه لا يمكن تحديد تاريخه بدقة، إلا أنه من المحتمل أنه ينتمي كما يشير إك Eck لعصر الحكومة الثلاثية. الجدير بالذكر أنه على الرغم من أن التذكار يكون واحدا، إلا أن كل مدينة تدعي أن روفوس كان راعيا لها.

{90} حتى لو أن هذه المنفعة في الرعاية الأهلية كانت ظاهرة، إلا أنه لم يكن من الواضح ما إذا كانت بيثينيا قد تجاهلت بنود المرسوم لعامي 11/ 12 ميلادي، -أو أن هناك تشريعا موازيا- أو أنها كانت معفية. يوجد دليل لكل من الافتراضين، إلا أن الأخير سيكون أكثر قبولا من الأول. فقد اعتُرف منذ فترة طويلة ببعض الفقرات أو البنود من قانون بومبيا Pompeia. على سبيل المثال منع تعدد المواطنة ولو أنه لم يتم تنفيذ هذا البند حتى وقت بليني. بالإضافة إلى أن مراسلة بليني تشير أن البروقناصل أنفسهم كانوا قد تخلوا في القرن الذي كان قبل تولي نيرفا العرش، و لم يهتموا بتنفيذ بنود الأقاليم التي شعروا أنها غير طبيعية. و مع ذلك ربما يكون الذي انتهك (غير طبيعي) (بالنسبة للإغريق) شروط قانون بومبيوس شيء، والذي انتهك مرسوم أغسطس شيء آخر.

الفرضية المنطقية جدا تكون بين الأساليب الرومانية والتي قدمت بواسطة قانون بومبيا، توجد كذلك طريقة أخرى نظمت عملية تعيين الرعاة. لابد أن أغسطس قد قبل هذا البند من القانون عندما استعرض التنظيم الإقليمي خلال العقد الثاني قبل الميلاد، بمعنى أنه عند ذلك الوقت لم يكن لديه شكوك واضحة حول الحكام الذين أصبحوا رعاة للمجتمعات الأجنبية. رغم ذلك هل كانت بيثينيا معفية من مرسوم عامي 11 و12 ميلادي؟ هذه إلى حد ما كانت ربما حالة. يلاحظ في رد تراجان على طلب بليني بخصوص قابلية تطبيق بند من التشريع الإمبراطوري في الولاية السالفة الذكر:

sed inter eas provincias, de quibus rescripit, non est Bithynia (ep. X, 66.2 (لكن بيثينيا ليست إحدى الأقاليم التي غطتها رسائله) في الواقع لقد أشار كل من بليني وسوتينيوس أنه في القرن الأول الميلادي كان هناك تغيير مهم في التفاصيل والمزايا لكل قانون مدينة. بالنهاية المقارنة مع ولاية آسيا التي كان لها تاريخ طويل وغني مع الرعاة الرومان يكون معلوم: أن الرعاية الأهلية للحكام منعت نهائيا في هذا الوقت وهؤلاء الرجال كانوا من بين أهم رجال عصرهم.

من الآن فصاعدا النتيجة أن قانون بومبيا استمر دون تغير في بيثينيا من عام 63 قبل الميلاد وحتى فترة حكم تراجان، وكذلك حدد الطريقة التي من خلالها تحصلت المدن على الرعاة. هذا المعيار ربما يكون مشابه بوضوح لما هو موجود في قانون اورزونينسيس Ursonensis (في

عام 130 ميلادي: رجال السناتو لابد أنهم كانوا من غير سلطة sine imperio). ربما يكون من الممكن أن بومبيوس قد ضمن هذا البند في العقود الإقليمية الأخرى، ولكن لسبب ما تم إلغاءه. من الآن فصاعدا نعثر على سجل واضح للنقوش والنميات على الرعاة الأهليين في المجتمعات الأجنبية في بيثينيا في الفترة من أغسطس إلى تراجانوس، ولكن في مكان آخر من الأقاليم الشرقية. ولو أن مرسوم أغسطس كان ساريا على غالب الولايات الشرقية، لتوقعنا كذلك أن نجد آثاره على النماذج نفسها في الولايات الغربية. الملحق Bيكون قائمة من حالات منطقية مؤكدة من الرعاية الأهلية في الولايات الغربية من الفترة نفسها من 13 – 117 ميلادي.

{91} يظهر جليا أن النماذج نفسها سادت هناك: اختارت المجتمعات المتكونة من المواطنين رعاتها، وأغلبهم كانوا من رجال السناتو الذين عرف عنهم أنهم كانوا يحكمون في الولاية من خلال التابع؛ أولئك الذين كانوا من صنف الفرسان كانوا أيضا محليين مشهورين أو موظفين إمبراطوريين عرف عنهم أنهم قدموا خدمات في المنطقة. يوجد في الشرق استثناء جدير بالذكر. لبدة الكبرى Lepcis Magna مجتمع أجنبي وفر الرعاية لعدد من حكام أفريقيا البروقنصلية بين 13 و 117 ميلادي. وضعية المدينة موضوع نقاش علمي كبير. توجد موافقة عامة أن لبدة Lepcis كمدينة حرة civitas libera et immunis أعادت تنظيم نفسها وفقا للقانون والتصور الروماني قبل عام 5 قبل الميلاد، عند ذلك الوقت هي تحصلت على عدد من المزايا تضمن ذلك حق إصدار عملة خاصة بها (ius feriendi). هناك إشارات في وقت فسبسيان أن لبدة ربما أيضا أصبحت بلدية أصيلة genuine municipiumأو على الأقل لديها الحق لتطلبها لنفسها. تحصلت خلال حكم الإمبراطور تراجان على وضعية مستعمرة (TRT 353). حتى لو نحن قبلنا نقاش di Vita- Evrard على أنها كانت بلدية فلافية، وجب علينا أن نشرح كيف تحصلت بلدية لبدة على أربعة رعاة في عهد جوليو كلاوديوس. الإجابة: كما في بيثينيا لابد أن قانونها سمح لها أن تختار رعاتها، إن هذا الحق كان قد ضمن في عقد الولاية ولم يلغ بمرسوم/ مراسيم عامي 11/ 12 ميلادي. من المؤكد أن العامل الحاسم هنا لم يكن أن مدينة لبدة كانت مدينة حرة civitas libera، لأن هناك العديد من المدن تمتعت بمثل هذه الوضعية القانونية وليس لديها رعاة، أو حتى أنها تمتعت بعدد من المزايا. المهم أنها تبنت النظام والقانون الروماني، القانون الذي لابد أنه كان يحتوي على جزء مشابه لما هو موجود في قوانين Ursonensis و Malacitana والذي كان يحدد طريقة تعيين الرعاة. فالرعاة كانوا مهمين للمجتمعات الأجنبية والدليل على ذلك أن لبدة كانت قد تحصلت على عشرة رعاة خلال القرن الأول، وهو الرقم الأعلى خلال هذه الفترة (بقية المدن في شمال أفريقيا كانت تحصلت على رعاة أقل فأكثر مدينة تحصلت على خمسة رعاة). من المنطقي أن نستنتج أن نيقوميديا Nicomedia و Nicaea ولبدة قد ضمنت الرعاية بشكل منظم من حاكم الإقليم، كما أن المجتمعات الأجنبية سوف تحذو حذوها لو أعطوها الإذن.

خامساً: الخاتمة:

لا يجب إرجاع كلمة π α τ ρ ω ν α للنقوش الإغريقية، فقد أعيد وضعها مكان كلمتي ε ὐ ε ρ γ έ τ ην أو κ η δ ε μ ω ν α في BCH 50, 1926, 443 n.80 (for Hirris Fronto Neratius Pansa) و IGR IV 125 (Memmius Regulus for).

{92}عموما كان أغسطس قد أقر patrocinium publicum ربما لأنها تخدم النظام

الجديد، ولكنه أيضا كان يعي مخاطرها. كراعي، ربما يكون الحاكم مدعوم من موالين أو أتباع يرسخون الرومنة (النظام الروماني) والتمدن (وهي نمذجت المدن الغير رومانية على غرار المدن الرومانية من بث الثقافة والقوانين... إلخ). ولكن لأن النظام الأخلاقي للرومان عد ذهاب التابع للمحكمة للشهادة ضد الراعي عمل غير أخلاقي، ربما اعتقد رجال السناتو بحكم أنهم ميالين للابتزاز والظلم أنهم محميين ضد الملاحقة القضائية بواسطة اللقب. ولو ظنوا ذلك هم كانوا مخطئين، لأن حكام بيثينيا، عندما أصبحوا رعاة وهو حكام من طبقة السناتو، كانوا الأكثر تعرضا للملاحقة القضائية على الإطلاق. هذا لا يناقش أن الإمبراطور اعتقد أن الفساد الإداري الإقليمي قد توقف بسبب حظر patrocinium ، ولكن الشيء المغري جدا قد أزيل. إذا ماذا كانت سياسة أغسطس؟ في الواقع كانت patrocinium publicum مرتبطة جدا بتاريخ الجمهورية، فهو لم يستطع منع حق مجتمعات المواطنين في اختيار راعيها، كما لو الراعي سابقا في الإقليم، ولاحقا بين رجال السناتو. بالمقارنة، قد تمنح المجتمعات الأجنبية تكريما مهما وكبيرا ذا طابع دنيوي وديني ل Princeps وتمنح التكريم أيضا حتى لرجال محليين مشهورين، ولكن ليس لحكام من الصنف السيناتوري. الشكل اللبق من patrocinium قد منح فقط إلى Princeps. لدعم هذا النقاش يجب ملاحظة أن نماذج التشريفات الشعبية الأخرى في هذا العصر كانت متشابهة جدا. رجال السناتو لم يصبحوا رعاة للأقاليم ولا لأوطانهم، هم لم يكرموا أو يشرفوا كضيوف hospites أو كمنقذين soteres، ولم تقم لهم نصب تذكارية في روما. بالإضافة وللحكم من خلال سجل النقوش، القيود على كل هذه التكريمات/ التشريفات انهارت في وقت واحد. تشير هذه النماذج المتناغمة إلى أنه لابد أن هناك نوعا من الأطر القانونية حكمت التشريفات الشعبية تكونت مؤخرا من عهد أغسطس وفرضت حتى عهد الإمبراطور تراجان.

إذا لا توجد بالأساس سياسة مختلفة للشرق والغرب؛ تعتمد الاختلافات الملاحظة أكثر على وضعية المجتمع ووضعية الراعي. بعد عامي 11/ 12 ميلادي فقط هناك مجتمعات أجنبية لديها دساتير على النموذج الروماني، الذي أعطاهم حق الاختيار ius cooptdi adoptandi للحصول على الراعي. ذلك الرقم من الرعاة الأهليين كانوا أعظم في الغرب مما هو في الشرق نتيجة للعد الكبير جدا من المجتمعات المواطنين في الغرب. إضافة لو كان هذا النقاش قانونيا، ووجود راع رسمي من الصنف السيناتوري في المجتمع الأجنبي لأشار إلى تغير في قانون أو وضعية ذلك المجتمع أو كلاهما.

لابد أن أغسطس كان لديه رأيان في مسألة الرعاية الأهلية، من جانب يثبت دور الرعاية في أزمة أواخر العهد الجمهوري أنه من المحتمل أن الوضع كان خطيرا جدا بالنسبة للحاكم، و الأقاليم وفي نهاية المطاف بالنسبة للدولة. على الجانب الآخر هو لابد أنه كان يرى مزايا بالنسبة بالنسبة لبرنامجه المدني والإمبراطوري. كان حله دقيقا وناجحا.

{93} كان البرنامج دقيقا وناجحا لماذا؟ أولا كانت patrocinium publicum تفهم كميزة وكرم يُحفظ من مجتمعات المواطنين للراعي. ثانيا أغسطس بأخذه لقب أبي الوطن pater patria جعل نفسه فوق الرعاة الآخرين، و لو رغب في ذلك، لطالب أن يكون، كما طلب الإمبراطور تيبريوس لقب {الراعي الدائم للإمبراطورية الرومانية} patronus perpetuus Romani imperii (Vel. II, 120). ثالثا دمج النظام والدافع، هو غير بنجاح التوقعات حول

دور الرعاية الأهلية. ولم يعد الراعي ينظم للتجنيد في القوات المساعدة للقتال في الحروب الأهلية وابتزاز منصبه كحاكم وجابي للضرائب، ولكنه بدأ يظهر الآن كمحسن شعبي. وبمجرد أن أصبحت الرعاية الأهلية مساوية للسخاء الشعبي لم يعد هناك أي سبب لتنظيم جائزة للقب.

سنذكر بعض التفاصيل عن الملاحق والتي سيجدها القارئ في نهاية هذه المقالة:

الملحق (A)

رعاة مدن شرق الإمبراطورية بين أعوام 11- 117 ميلادي

المواد مقسمة إلى أربعة مجموعات. تشمل المجموعة الأولى على حالات واضحة نسبيا في التاريخ والهوية. تضم المجموعة الثانية حالات من نصوص مرممة بشكل غير دقيق وغير مؤكد وبالنهاية غير مؤكد تاريخها وهويتها. تضم المجموعة الثالثة على حالات تواريخها دقيقة، لفترة خارج نطاق الدراسة. القوائم الأربعة من أفضل حالات الرعاية في الإمبراطورية المؤرخة لهذه الفترة. القوائم الأخرى لهارماند تحت رقم 199201 عن الرعاة ليس لها صلة بفترة الدراسة.

الملحق (B)

رعاة المجتمعات في الجانب الغربي من الإمبراطورية الرومانية من عام 13- 117 ميلادي

وهي عبارة عن قوائم لأسماء وغالبها مؤرخة مع تحديد الأماكن التي مارسوا سلطتهم فيها.